الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني: دراسة موضوعية وفنية

للباحث نادر أحمد عبدالخالق

هذه رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث نادر أحمد عبد الخالق بعنوان: «الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني: دراسة موضوعية وفنية»، وحصل بها (في ٢٠٠٥/٢/٥م) على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة. وكانت لجنة المناقشة مكونة من: الأساتذة الدكاترة: ابراهيم محمد إسماعيل عوضين (مشرفًا)، ومتولي محمد البساطي، وصلاح الدين محمد عبد التواب (عضوين).

عرض: د. حسين علي محمد

وتقع الرسالة في أربعمئة وعشر صفحات.

وتتكوّن من مقدمة وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

في المقدمة تناول الباحث أهمية موضوعه، وتحدث عن أهمية دراسة الفن الروائي والوقوف على أهم محتوياته الفكرية والإنسانية، لاهتمام الرواية بالإنسان وقضاياه وأمور حياته الدقيقة، ووضّح أن دراسة الشخصية وعلاقاتها بعناصر البناء الأخرى، هي الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهم هذه القضايا والموضوعات الإنسانية. وعند ذلك نستطيع التعرف على مهمة الكاتب ومدى رؤيته للحياة بشكل عام، وذلك يرجع إلى أن الشخصية هي أحد عمد العمل الروائي ودعامة من دعائمه الأساسية، التي تقوم بأدوار مهمة تساعد على تشكيل بنيته الموضوعية والفنية، ويرجع أيضاً إلى أن الشخصية تؤدي إلى توضيح الحقيقة الفكرية لدى الكاتب.

في التمهيد تحدث الباحث عن الرواية ووظيفتها الإنسانية والاجتماعية، وتناول أهمية الرواية بالنسبة للمجتمع. كما تناول مفهوم الشخصية في العمل الروائي عامة، وأهميتها في البناء الفني عند علي أحمد باكثير، ونجيب الكيلاني.

والباب الأول: عنوانه: «أنواع الشخصية المحورية عند علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني»، وفيه فصلان:

الفصل الأول: أبرز أنواع الشخصية المحورية عند علي أحمد باكثير.

وتحدث فيه الباحث عن الشخصية المحورية عند باكثير، وتركز حديثه حول الشخصية الإيجابية التي تحمل مضامين فكرية وأخلاقية وفنية متعددة، ومدى قدرتها على توصيل رؤية الكاتب.

والفصل الثاني: أبرز أنواع الشخصية المحورية عند نجيب الكيلاني.

وفيه أبرز الباحث أنواع الشخصية المحورية عند نجيب الكيلاني، فكان أهمها شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في روايتيه «نور الله» والشخصيات الصحابية الأخرى، وهو يركز في رواياته على دور الشخصيات الإسلامية الفاعلة، ذات الأثر في المجتمع، مثل: الشخصية المقاومة، والشخصية الثورية، والشخصية الوطنية، والشخصية العسكرية المثالية، والشخصية الإسلامية، والشخصية الفقهية المستبدة.

والباب الثاني: بعنوانه: «الدراسة الفنية»، ويقع في خمسة فصول:

الفصل الأول: الشخصية والحدث:

ووضح الباحث فيه العلاقة الوطيدة بين الحدث والشخصية الروائية بشكل عام، حيث تتحدد معالم الشخصية بمدى قربها واندماجها بالحدث العام الذي تدور حوله الرواية، ثم تناول علاقة الشخصية بالحدث عند علي أحمد باكثير، وأظهر أن هذه العلاقة قد أخذت أهميتها من عدة وجوه أهمها: أن الكاتب ربط بين أشخاصه وأحداث الرواية، وأنه اهتم بالأحداث التاريخية المتعلقة بمنثرات المد القومي والإنساني للأمة الإسلامية، مثل الجهاد ضد التتار، ثم محاربة الحركات الشيوعية في العصر الحديث عن طريق بعث الأحداث الأخيرة في حياة الخلافة العباسية، والمتمثلة في حركة القرامطة. وكذلك

علي أحمد باكثير

محاولة الكاتب بعث الروح القومية والمناداة بالوحدة العربية عن طريق الأحداث التاريخية التي حفلت بها رواية سيرة شجاع ورواية الفارس الجميل، وبعد ذلك كله إسقاطاً مباشراً على الواقع والحياة المعاصرة، وبعد كذلك تبصراً من الكاتب بحال أمته.

وفي الفصل نفسه تحدث عن الشخصية والحدث عند الدكتور نجيب الكيلاني وبين رأيه في هذا المجال، حيث اهتم في رواياته التاريخية بالانعكاسات النفسية للأحداث الضخمة، ومدى أهمية ذلك لدى الشخصيات التاريخية. وقد لاحظ الباحث أن مصادر الحدث عند الكاتب متعددة ومتنوعة، بداية من الأحداث التاريخية المتعلقة بالدعوة الإسلامية حتى عصرنا الحاضر، وقد اهتم الروائي في رواياته الاجتماعية الأخيرة بتعرية الواقع، وكشف السلبيات الأخلاقية الناتجة عن التخلي عن القيم الإسلامية.

الفصل الثاني: أثر الشخصية في اللغة الروائية، وتناول فيه:

أولاً: لغة الرواية والأثر العام الذي تحدثه الشخصية في الرواية على اختلاف اتجاهاتها اللغوية. وشرح موقف الكاتبين من اللغة الروائية ومدى العلاقة الحتمية بين الشخصية واللغة، وقد جاء موقف الأستاذ علي أحمد باكثير من اللغة الروائية متأثراً بالمذهب الواقعي، حيث اعتمد في معالجة أسلوبه الروائي على محاكاة الواقع ولمس مظاهره الخارجية والداخلية، والقارئ لرواياته يستطيع التعرف على السمات اللغوية للعصر الذي تدورُ الأحداثُ فيه.

وقد أدت اللغة السردية عنده وظائف عدة بفضل الدقة في الربط بين الشخصية والواقع، وبين الشخصية وبقية العناصر الفنية

الأخرى، والاعتماد على المعجم الإسلامي.

كما تناول أثر الشخصية في لغة الرواية عند الكيلاني، الذي ثبني بصورة عامة في لغته السهولة والبساطة في التعبير، ونهج في ذلك منهج الكتاب الإسلاميين. فجاءت لغته مرتبطة إلى حد كبير بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث اعتمد في سرده على تأصيل الأفكار الإسلامية من طريق التعاليم الإسلامية الصحيحة. ومن هنا فقد اشترك الكاتبان في منهج لغوي واحد، وطريقة سردية واحدة، مما أدى إلى سهولة وصف الواقع بكل أبعاده ومتناقضاته، وتوضيح الشخصية وشرح أبعادها المختلفة، والإفادة من توظيف النصوص الإسلامية، والربط بين الشخصية ولغة الواقع المعيش.

ثانياً: الحوار الروائي ودلالته اللغوية.

ودرس فيه الباحث الحوار باعتباره أحد العناصر الفنية في الرواية، وبين أهميته للشخصية والحدث، ومدى قدرته في كشف النفس الإنسانية، وتطوير

نجيب الكيلاني

المواقف القصصية وتوضيح أبعاد الشخصية، ووصف أفكارها ومعاناتها وقضاياها الفكرية والروحية.

الفصل الثالث: الوسائل المساعدة في الكشف عن الشخصية الروائية، ومنها: توظيف الأسماء، والشعر، والصورة الفنية، والمناجاة الذاتية، والأحلام.

وفي الخاتمة: قدّم الباحث خلاصة النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وبين فيها أهم الملامح التي تربط بين الشخصية وبقية العناصر الروائية الأخرى، مع الإشارة إلى العوامل المشتركة التي جمعت بين الكاتبين، ومدى الاتفاق والاختلاف بينهما.

وقد بذل الباحث جهداً كبيراً في كتابة هذا البحث - من منظور الأدب الإسلامي - فجاء بحثه متميزاً في دراسة أديبين من رواد الأدب الإسلامي، وقد تميز البحث بالموضوعية والاستيعاب، وكان أميناً في نقل النصوص من الروايات، وفي نقله آراء النقاد والدارسين من خلال المقتطفات النقدية التي تُضيء بحثه، وتؤكد ما يرمي إليه ■

عزاء اليتيم

محمد ظافر الشهري - السعودية

فوقَ الثرى مُستوحشٌ يذرفُ ... دمعاً كشمسٍ تحتَهُ تكسفُ

هُنا يتيمٌ وهنا مَيِّتٌ ... تشابهَ الحرمانُ والأحرفُ

فنصفُهُ ذا مَيِّتٌ وذا ... نصفُهُ حَيٌّ بدارِ الفقدِ مُستخلفُ

لو كُلُّ حِضنٍ دافئٍ ضَمَّهُ ... لم يَجِدِ الدفءَ الذي يَعرِفُ

كأنما عيناهُ نَبعُ الأسى ... فكلُّ حُزنٍ منهما يُغرِفُ

لا تَعذِلِ الأقدارَ يا رائِفاً ... والله لله به أرأفُ

قد يَتَّمَ اللهُ أحبَّ الورى ... إليه، فاليُتمُ به يُشرِفُ